الباب الثانى
فى الألف اللينة
وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول

الألف اللينة هى الساكنة التى قبلها فتحة ولها موضعان الوسط والآخر.

أما التى فى الوسط فتكتب ألفا مطلقة ولو كان التوسط عارضا[1] نحو فتاك يخشانى وإلام وعلام وحتام وبمقتضام.

مفردات

يهواك - يخشاك - عساه - لا يخفام - ينساه - حتاه - عساه - فناه - إحداهما - أولاهما - كبراهما - صغراهما - ذكراهما - بشراه - موساكم - مرضاهم - عيساهم - مولانا - نادانى - رمانى.

---

(١) التوسط العارض بأن دخلت إلى وعلى وحتى على ما الاستفهامية التى لم تصل بهاء لسكت كما مثل فإن اتصلت بهاء السكت بقيت الأحرف الثلاثة مكتوبة بالياء نحو إلى مه وعلى مه وحتى مه وبمقتضى مه وكذا إذا دخل حرف منها على استفهام آخر غير ما فتبقى الأحرف الثلاثة مكتوبة بالياء نحو إلى ماذا وعلى ماذا وحتى ماذا.

أو دخلت حتى على الضمير نحو حناك فإن دخلت على الظاهر كتبت بالياء نحو حتى مطلع الفجر و اتصل الفعل بضمير المفعول ولم يكن قبل الألف همزة نحو يهواك فإن كان قبلها همزة حذفت الألف وعوض عنها مدة نحورآه.

أو اتصل الاسم بضمير ولم يكن قبل الألف همزة نحو عصاه فناه فإن كان قبل الأف همزة نحو لآه حذفت الألف وعوض عنها مدة فتقول لآه (أى ثوره) واعلم أن الفصل بين الفعل وضمير المفعول بنون الوقاية لا يخرجه عن الاتصال نحو رمانى بخلاف رمى لى ونادى لى.

المبحث الثانى

الألف التى فى الآخر تكتب ألفًا فى خمسة مواضع

١ - إذا كانت فى حروف المعانى نحو لولا ولوما غير أربعة منها تكتب بالياء وهى إلى وعلى وحتى وبلى (نعم).

٢ - أو كانت فى الأسماء المبنية نحو أنا وذا - غير خمسة تكتب بالياء وهى أنى ومتى ولدى والأولى (اسم إشارة) والألى (اسم موصول).

٣ - أو كانت ألف العوض المبدلة من ياء المتكلم فى المنادى وألف المندوب والمستغاث به نحو يا غلاما، ووالدا، يا ربا.

٤ - أو كانت منقلبة عن الواو فى الاسم والفعل الثلاثين نحو عصا وذرا[1] وسما ودعا.

٥ - أو كانت فى الأسماء الأعجمية مطلقا سواء كانت ثلاثة أو غير ثلاثية وسواء كانت أسماء أشخاص أو بلاد أو طيور أو فنون أو غير ذلك نحو أغا وبهوذا وزليخا وطنطا وبيغا وموسيقا ويستثنى من ذلك أسماء تكتب بالياء وهى موسى وعيسى وكسرى وبخارى ومتى.

مفردات

كلا - هلا - ألا - إلا - ألا - لما - خلا - عدا - حاشا - أنا - نا - ذا - ما - مهما - الظبا - العصا - القفا - الصحا - السها - الرضا - العرا - الخصا - الدجا - عفا - دعا - سما - خلا - سجا - حلا - ربا - جلا

---

(١) وخالف الكوفيون فكتبوا مضموم الأول ومكسوره بالياء.

- لها - عرا - زكا - نجا - كسا - علا - سلا - تلا - رجا - دنا - عدا - حبا - عفا - هفا - صحا.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

الألف التى فى الآخر تكتب ياء فى موضعين

١ - إذا كانت منقلبة عن الياء فى الاسم والفعل الثلاثين نحو سعى الفتى.

٢ - أو كانت فى الأسماء والأفعال الرباعية فما فوقها نحو سلمى وعذارى وأغنى وزكى وآوى واهتدى واستعفى ما لم يكن قبل الياء مثلها وإلا كتبت ألفًا نحو دنيا وأحي واستحيا إلا ما كان علما فيكتب بالياء لخفته نحو يحيى.

مفردات

أسمى - أدنى - أعلى - مغزى - ملهى - دعوى - شتى - ذكرى - إحدى - أنثى - أخرى - صغرى - كبرى - جمادى - حبارى - يتامى - صحارى - أعطى - آذى - آلى - تمطى - تلظى - تسرى - أملى - استوى - استلقى - استعفى - أوى - ثوى - غوى - حوى - هوى - عوى - وهى - بكى - همى - نأى - قضى - سعى - زنى - وشى.

(تنبيه) سواء كان رباعيًا أصليًا نحو أعطى أو رباعيًا بحسبان الحرف المشدد حرفين نحو صلى أو رباعيًا بحسبان الممدود حرفين نحو آخى.

المبحث الرابع

نعرف الألف المنقلبة عن واو أو عن ياء أو عنهما من كتب اللغة وأفواه العلماء غير أنه يمكن معرفة ذلك تقريبًا (فى الأسماء) بتثنيتها أو جمعها جمع مؤنث سالم فإن جاءت الواو فيها علم أن الألف فى المفرد منقلبة عن واو فتكتب فيه ألفًا وجوبا نحو عصا وقطا تقول فى تثنيته عصوان وقطوان وفى جمعه قطوات.

وإن جاءت الياء فيهما علم أن الألف فى المفرد منقلبة عن ياء فتكتب فيه ياء وجوبا نحو فتى ورحى وحصى فنقول فى تثنيته فتيان ورحيان وفى جمعه رحيات وحصيات.

(وفى الأفعال) بمصادرها أو إسنادها إلى ضمير الرفع المتحرك[1] أو إسنادها إلى ألف الاثنين فإن جاءت الواو فى هذه الأمور الثلاثة علم أن اللف فى الفعل منقلبة عن واو فتكتب فيه ألفًا وجوبًا نحو (دعا) فنقول دعوت ودعوا ودعوًا وإن جاءت الواو فى الثلاثة السابقة علم أن الألف فى الفعل منقلبة عن ياء فتكتب فيه ياء وجوبا نحو (رمى) فنقول رميت ورميا ورميًا.

وإن جاءت الثلاثة بالواو والياء علم أن الألف فى الفعل منقلبة عنهما نحو عزا فنقول عزوت وعزيت وعزوا وعزيا ومثله كنا وصغا ومحا وثى وطلى ونمى وجلا وطحا ودها وشحا وجنى وغير ذلك مما سيأتى.

---

(١) التاء والنون ونا نحو دعوت - دعون - دعونا.

المبحث الخامس

يوجد فى الاسم والفعل الثلاثين خمسة أمور يستدل بها على أن الألف منقلبة عن ياء وهى:

١ - الأمالة وهى حركة بين الفتحة والكسرة نحو كفى الندى[١].

٢ - وافتتاح الكلمة بواو نحو وعى الورى.

٣ - وتوسط الواو فى الكلمة نحو غوى الهوى.

٤ - وافتتاح الكلمة بهمزة نحو أبى فعل الأذى.

٥ - وتوسط الهمزة فى الكلمة[٢] نحو رأى اللأى[٣].

* * *

(١) بمعنى المطر والجور والبلل.

(٢) إلا ستة أفعال وهى بأى وداى وسأى وشأى وفأى ومأى فإنها جاءت بالواو والياء لكن يمتنع أن تكتب الفاء كراهة اجتماع المثلين ولا يصح أن يستغنى عن رسم الياء بمدة توضع فوق الألف إلا فى حالة ما إذا اتصل بها ضمير المفعول نحو مآه.

(٣). الثور الوحشى.

تنبيه

نظم ابن مالك الأفعال الواردة بالواو والياء

قل إن نسبت عزوته وعزبته ... وكنوت أحمد كنية وكنيته

وطفوت فى معنى طفيت ومن قنى ... شيئًا يقول قنوته وقنيته

ولحوت عودًا قاشرًا كلحيته ... وحنوته عوجته وحنيته

وقلوته بالنار مثل قليته ... ورئوت خلامات مثل رئيته

وانوت مثل انيت قله من وشى ... وشأوته كسبقته وشأيته

وصغوت مثل صغيت نحو محدثى ... وحلوته بالحلى مثل حليته

وسخوت نارى موقدا كسخيتها ... وطهوت لحمًا طابخًا كطهيته

وجبوت مال جهاتنا كجبيته ... وخزوته كزءرته وخزيته

وزقوت مثل زقيت قله لطائر ... ومحوت خط الطرس مثل محيته

احثو كحثى الترب قل بهما معًا ... وسحوت ذاك الطين مثل سحيته

وكذا طلوت طلى الطلى كطليته ... وتقوت مخ عظامه كنقيته

وهذوتمكو كهذيتموا فى قولكم ... وكذا السقاء مأونه ومأيته

مالى نما وينمو وينمى زادلى ... وحشوت عدلى يا فتى وحشيته

وانوت مثل أنيت جئت فقلهما ... وفى الاختيار منوته كمنيته

وأسوت مثل أسيت صلحا بينهم ... وأسوت جرحى والمريض أسبته

أدو وأدى للحليب خثورة ... وأدوت مثل حلبته وأديته

وبأوت أن تفخر بأيت وأن يكن ... من ذاك أبهى قل بهوت بهيته

والسيف أجلوه واجليه معا ... وغطوته غطيته وغطيته

وجأوت برمتنا كذاك جأيتها ... وحكوت فعل المرء مثل حكيته

وجنوت مثل جنيت قال متفطنا ... ودأوته كختنته ودأيته

وحفوة وحفاية لطفا له ... وحبوته اعطيته وحبيته

وخذوت مثل خديت جئتك مسرعا ... ودهوته بمصيبه ودهيته

وخفا إذا اعترض السحاب بروقه ... ودحوت ثل اسطته ودحيته

ودنوت مثل دنيت قد حكيا معا ... وكذاك يحكى فى شكوت شكيته

ودعوت مثل دعيت جاء كلاهما ... وذروت بالشيء الصبا وذريته

وكذا إذا ذرت الرياح ترابها ... ودروت شيئًا قله مثله دريته

ذأوا وذأيا حين تسرع عانة ... وفتحت فى شحونه وشحيته

ورطوتها ورطيتها لامستها ... وإذا انتظرت بقوته وبقيته

وربوت مثل ربيت فيهم ناشئًا ... وبغوت جرما جاء مثل بغيته

وسأوت ثوبى قل سأبت مددته ... وشروت اعنى الثوب مثل شريته

وكذا شنت تشنو وتشنى نوقنا ... وسحابنا ورعوته ورعيته

والضحو والضحى البروز لشمسنا ... وعشوته المأكول مثل عشيته

ضبى وضبو غيرته لنار أو ... شمس كذا بما مضوت مضيته

وطبـــوته عن رأيه وطبـــيـتـــه وكـذا طبـوت صـبـينا وطبـيـتـه

والله يطحـو الأرض يطحيـهـا معـا وطحـوته كـدفـعـتـه وطحـيـتـه

يطمـو ويـطمى البـحـر عـند علوه وفـأوت رأس الشيء مـثـل فـأيتـه

عنـوا وعنيـــا حين تـنبت أرضـنا وكـــذا الكتـــاب عنوته وعنيـتـه

عـجوا وعـجبـا ارضعت فى مـهلة وفلـوته من قـــملة وفـلـيـــتـــه

غـموا وغـميًـا حين يسقف بـيتـه وعظـوته آلمتـــه وعظـيـــتـــه

غـفـواً إذا مـا تمت قل هى عـفـيـة وقـفـوت جـئت وراءه وقـفـيـتـه

وعدوت للعدو الشـديد عديت قل بهـمـا كـوت النـهـر مـثل كـريتـه

نضـوا ونضـيـا جـئته مـتـسـتـرا ولصـوته قـذفـتـه ولـصـيـتـه

ومـشـوت ناقتنا كـذاك مـشيـتـهـا وإذا قـصـدت نحـوته ونحـيـتـه

ومقـوت طستى قل مـقيت جليـته وإذا طليت عـــروته وعـــربتـــه

ونأوت مثل نأيـت حين بعدت عن وطنى وعـودى قـد بروت بربـتـه

ونشـوت مثل نشيت نشـر حديثـهم وكـذا الـصبى غـذوته وغـذيـتـه

لـغـــواً ولـغى لـلكـلام وهكـذا مـقـو ومـقى قـادر مـا ابديتـه

عينى هـمت تهمو ويهـمى دمعـها وحـمـوته المأكـول مـثل حميـتـه

ومـتـوت حبـلاً أو مـتيت مـددته وسنوت بـابًا أى فـتـحت سنينه

وجـثـوت تجثـو مـثل تجئ جـالسًـا وعـتـوب فى معنـى عتيت رويتـه

حبـوا وحبـيًـا لـلصغـيـر بقلة وأبوت صـــرت أبًا له وأبـيـتـــه

والظل يأزو مثل يأزى قالصًا ... وأخوت ذاك أخوة وأخيته

يعشو ويعشى قله إن يك مفسداً ... ونهوته عن ظلمه ونهيته

ورحوت هاتيك الرحى ورحيتها ... ورجوته أملته ورجيته

دسوت نفسك لم تزك دسيتها ... وبغوت أى أخطأت مثل بغيته

يغشو ويغشى ذلك الوادى معًا ... ونضوت سيفًا أى سللت نضيته

تعقو وتعقى الأمر إن تك كارها ... وعنوته فى الهم مثل عنيته

يرخو ويرخى عيش ذاك وفى العصا ... والسيف أن تضرب عصوت عصيته

وسخوا مثل سخيت أعطيت الندى ... ورفوت ثوبا مصلحًا كرفيته

تشفو وتشفى الشمس تغرب عنكو ... وعروت بكراً أى غشيت عربته

فتواه كالفتيا لما يفتى به ... وعفوت شعرى أى تركت عفيته

(وهذه) أرجوزة فى الأفعال الواردة بالواو اطراداً وغالبًا.

واوية الأفعال وهى ما أنت ... بألف فى رسمها قد ثبتت

وذا يكون فى الثلاثى فقط ... وما تعداه فباليا ارتبط

طفل حبا زند خبا مال ربا ... قلب صفا طرف كبا سيف نبا

ليل سجا جنح دجا عبد نجا ... ماء طما به الخراج قد زجا

زقا الصدى لما شدا باد بدا ... ثم غدا يعدو علينا وندا

سار عشا سر فشا فلك رسا ... مزن شتا عات عتا حيث قسا

لأه لهـا مـاء غـذا ظبى عطا وقـد خطا حين سطا ليل غطا

جدى ثغا بكر رغا هر ضغا سمع صغا شخص طغا قول لغا

ماء صفا شعر ضفا حوت طفا مولى عفا عمن هفا وقد غفا

خل دنا خشف رنا جمر زكا ليل غسا عبد قسا مال زكا

خد زها شخص سها طعم حلا جوف خلا قلب سلا سعر غلا

جاءت جثا كف سخا وجه عنا فحل نزا غاف صحا قلب حنا

كذاك ما ألونه بسلوته تلوته جلوته علوته

وشوتهم رجوتهم عزوتهم هجوتهم قفوتهم غزوتهم

حشوت قلبه نحوت نحوه حثوت تربه حذوت حذوه

دعوته والربح تذرو التربا شكوته والوجد يعرو الصبا

طهوته والنار قب ضبته وهو دواعى لهوه طبته

نضا مهندا به شجا العدا وقد جفاهم وشحا فاه المدى

حدا المطايا وحبا ما لا قصا وقد رفا ثوبًا لذى طرف شصا

طحوته دحوته حسوته محوته أسوته كسوته

(وهذه) أرجوزة فى الأفعال الواردة بالياء اطرادًا وغالبًا.

وهاك أفعالا يراها الرائى ترسم فيما بينهم بالياء

شخص أوى إلى مكان وثوى وقد غوى حين خوى نجم هوى

غصن ذوى كلب عوج ذبح دمى ثم وهى حيث بكى طرف همى

خل نأى زند وري قاض قضى ... ساع سعى وقد مشا حتى مضى
فتى جشى منذ وفى سار سرى ... قد ونى حين وحى بما جرى
أما أني لمن زنى أن يرجعا ... ومن هذى ثم وشى أن يقلعا
قدر غلى خدن قلى حكيته ... نهيته لوبته نكيته
بنى عليك إذ نويت نفيه ... حتى حشى التراب يبغى سنيه
هديته فديته خصيته ... كميته وبالسوى وصيته
وديته رئيته نعيته ... وإذ وعيت قوله رعيته
وعند ما حويته زويته ... طيته وشيته كويته
نخل صوت تصوى إذا ما يبست ... وناقة تحذى جرت ما حبست
رأيتها رقيتها وقيتها ... طليتها كفيتها سقيتها
بنيت داراً مثلما حكى الذى ... روى الحديث عندها غير بذى
أتيته قريته شريته ... دريته بريته فريته
كنيت عنه بالذى عنيته ... وعند ما قنيته ثنيته
حميته الطعام شهراً عله ... يشفيه مولاه الذى أعله
جنى عليك إذ جنيت ورده ... كما دهاك مذ جنيت عوده
حمى حماه وأبى الضيم ومن ... عصى رماه وسباه حيث عن
ونحو قد سفيت أو أصفيت ... أو اصطفيته أو استقيت
مما الثلاثى كان فيه بالألف ... وإذا تعدى بابه باليا ألف

أمال على أحوال الألف اللينة

١

من أدى ما وجب عـليه لبارئه العـلى الأعلى واقتدى بالأئـمة من أولى الهدى ونأى عن دناءة الحـمقى رأى الآية الكبرى. وقـد أفلح ونجا من الردى من عفـا عمن هفا وآوى اليتـامى وأحيا المكارم ولبس حلل التـقوى التى هى أعلى لبـاس فى الدنيـا والآخـرة. وأمـا من أعطى واتقى وصـدق بالحـسنى فسنيسره للحسنى واليسرى ومـا يغنى عن اللئيم ماله إذا تردى قال جل وعلا: «إن علينا للهدى... فـذكر إن نفعت الذكـرى سيذكـر من يخشى ويتجنبـها الأشقى الذى يؤتى ماله يتزكى» فالمرء إذا خلا عن صفات الكسالى وشد المآزر فى إحياء معالم التقوى بلغ المنتهى.

٢

من خلا عن عرا الهوى فقد سما إلى أسمى سماء العلا ونجا من الردى وسرى فى طرق الـهدى وأرضى المولى جل وعلا سـبحـانه تقدست أسـماؤه الحسنى وصفـاته العليا وآلاؤه العظمى التى أرشدنا إليهـا المصطفى خير الورى كنز التقى لمن اتقى حتى ارتقى حينما علم أن الآخرة للمرأ خير وأبقى فليتأمل العاقل فى هذه الدنيا فـإنه يرى أن من تخلى عن سمات الحمـقى وتباعد عن صفـات الكسالى وتحلى بمـا يرضى الله تعالى فـقد وفى إلى أعلى ذرا الصـفا ومحا عنه بؤس الخطايا واستوفى أغلى وأوفى جميل المزايا.

٣

كان غلام له أب عظيم المنزلة والجاه فكان لذلك يرى نفسه فى بدء أمره عظيم القدر تبعًا لقدر أبيه فتكبر وبغى وطغا على إخوانه لزعمه أنه أشرف منهم واتفق أن تشاجر يوما مع أحد رفقائه بالمدرسة وهدده باسم والده مطمئنا به اطمئنانا زائداً وظن أنه بشهرة أبيه تنتفى عنه لمؤاخذة فلا علم الرئيس ذلك وتبين له أن الغلام مخطئ زجره مؤدبا له على خطيئته وصار تكبره بين رفقائه ذلاً عظيمًا ورأى أن شهرة أبيه لا تنفعه.

٤

من عفا عن المسىء إذا هفا ومد يد الإحسان إلى من عليهم سطا الدهر وأخنى وأحسن إلى الفقراء والبؤساء واليتامى وكسا المعوزين من فضل ماله وتباعد عن رزائل الحمقى وانتقى من الأخلاء الأنقى ونبذ الشيطان والهوى وراء ظهره وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر طلبًا لمرضاه ربه فقد فاز فوزاً عظيمًا.

٥

يأيها النشء سأسألكم سؤالا فأنبئونى عن معنى قول خاتم الأنبياء إذا لم تستح فاصنع ما شئت ولا تخش لوم لائم ولا تأنيب مؤنب وعش بريئًا من الفضائل لتبوء بسوء مشئوم ما تؤلمك عاقبته من البؤس وإنما يتذكر من رأى بعين فؤاده مصير أولى البذاءة.. أيؤمل امرؤ سعى لغير الهدى وتضاءل عن ارتقاء سماء العلا أن ينال العاقبة الحسنى كلا فكل امرئ إنما يرتفع شأنه إذا تغذى بثمار الأدب وتحلى بقلائد لآلئه المضيئة ونأى عن الأخلاق الرديئة التى

تشمئز منها الأفئدة اشمئزازًا فإن المرء بقدر ما تشهد له ظواهر أعماله الحسنة أو السيئة تلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا.

٦

كان صبى سيئ الخلق ردىء الطبع برىء من الأدب سئمت منه رفقاؤه وتباعد عنه أصدقاؤه وأصبح فى بؤس لا يسامره مؤانس ولا يألفه جليس فضاق فؤاده واشمأزت نفسه وبينما هو يقرأ يوما فى كتاب إذ وقعت رؤيته على ما يأتى وهو أن قنفذًا كان منفردًا فى غابة يقاسى ألم الوحدة فمرت به يوما أرانب تقصد الرياضة فقال لها ألا ترغبى فى المقام هنا لحظة لنلعب معًا. فقالت له الأرانب ذاك ضرب من المحال فإنك بئس الرفيق لو لمسك امرؤ لجرحته بشوكك فعش كما كنت على انفرادك وقاس ألم الوحدة ما دام شوك ثيابك. فلما رأى الصبى هذا المثل منطبقًا عليه كل الانطباق اتعظ وأدرك السبب فى عدم الائتلاف والوئام بين أصدقائه وقال إن القنفذ لا يمكنه التخلص من شوكه وأما أنا فيمكننى التجرد من سوء الأخلاق.

٧

يأيها الناشئون المؤدبون اعلموا أن من رأى كل شىء فوق طاقته فقد نأى عن جادة الارتقاء وهوى إلى حضيض بؤس السوءى والتباؤس والتشاؤم والتلاؤم فشدوا نجائب العزائم وادأبوا وراء الحقائق مؤملين الوصول إلى الغاية التى جئتم لأجلها وبذلتم غاية الجهد فى حصولها لتفوزوا بها مع أولئك الذين جاءوا بدقائق المسائل وتحلوا بالفضائل فباءوا بما شاءوا لأنهم ما أساءوا ولم يسيئوا مؤمنًا بريئًا من الدناءة وسائر الصفات الدنيئة ولم يعاشروا لئيمًا مؤذيًا حتى وصلوا إلى أسمى درجات الكمال.

٨

خرج قرد صغير ذات يوم إلى شجرة الجوز فجنى منها جوزة بقشرها فلما تناولها طرحها اشمئزازاً من مرارتها وقال لا شك أن والدتى خدعتنى بقولها إن الجوز لذيذ الطعم وإنى أراه بخلاف ذلك وكان على مسمع منه قرد هرم وقد جرب الأحوال فلما رأى ما فعله بالجوزة وثب عليه فالتقطها ووضعها بين حجرين فكسرها وأخرج منها اللب وقال للقرد الصغير إن أمك أصابت فى قولها لك إن الجوز ثمر لذيذ فلا تلمها وعد على نفسك بالملامة لأن الجوز لا يؤكل إلا متى خرج منه القشر واعلم أن الإنسان إن لم يتعب فى هذه الدنيا لم يتمتع بلذتها ولا يرقى إلى العلا ولا ينال المنى إلا من جدّ فيها وأحيا ذكره فى الأولى والأخرى.

٩

اعلم يا فتى أن لكل امرئ فى هذه الدنيا الدنيئة ما سعى وأن الآخرة خير من الأولى فإنها دار المنقلب والمأوى وأن الواسطة العظمى لبلوغك المقصد الأسمى ملازمة الأدب والتقوى فكن ممن عفا عمن هفا ورجا من الله الإعانة عليما نحا وصلى ودعا وانتمى لجنابه الأعلى وكان من أرباب الحجا فسلا التشاؤم وأبى فعل الأذى والتلاؤم وأحسن إلى الفقراء واليتامى وكسا المعوزين وتباعد عن رزائل اللؤماء والحمقى وانتقى من الأخلاء الأنقى ولم يكن ممن إذا استغنى طغا وبغى واعتدى على من تمسك بالهدى وأقسم بالضحا والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ألا يؤلم امرأ ببذاءة لسانه.

١٠

يحكى أنه سافر رجل ومعه كلبه وحماره فى يوم شديد الحر فلما أتى فىء الظهيرة نام صاحبهما فدخل الحمار فى أرض ليرعى فيها وكان معلقًا فى عنقه سلة فيها طعام فأتى إليه الكلب وقال له طأطئ لى رأسك لكى أتناول طعامى من السلة فإن بى جوعا فأبى الحمار وقال له انتظر مولاى حتى يستيقظ وما أتم الحمار كلامه حتى خرج عليه ذئب فاستغاث الحمار بالكلب فقال له الكلب إنى لا أستطيع ذلك فانتظر مولاك حتى يستيقظ فينقذك من الذئب لم يتم كلامهما حتى هجم الذئب على الحمار وافترسه ولم يؤم نحوه الكلب لأنه لم يبتدئه بالمعاونة فى بادئ أمره.

وبذلك تعلمون يأيتها الفئة الناشئة أن مؤالفة الأفئدة ومعاونة كل امرئ لأخيه أمر واجب يقوم برعايته كل ذى رأى صائب فهو الواسطة العظمى لبلوغك المقصد الأسمى.

١١

يؤتى بالمرء المؤمن يوم الجزاء الأوفى ويوقف بين يدى بارئه الذى غمره بأسمى آلائه فيسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ووعن عمره فيما أبلاه وهكذا حتى يسأل عن صغائر الأشياء وعظائمها ويومئذ يجزى بما قدمت يداه فأما من جاء بالحسنة مع من جاءوا بأداء الفرائض فله عشر أمثالها وأما من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ويبوأ بسوء العاقبة كما باء بشوم المبدأ فيا هذا الناشئ إلا لا تأتمر بأوامر المبدىء الذى خلق فسوى وحتام لا تنزجر عما نهاك عنه من السيئات - فتدبر فى شزنك واعلم أنك مسئول فى غدك عما اقترفت

من الخطايا فى أمسك ولا يعزب عنك أن آباءك هم بهاؤك وبهم ترقى كما تهوى حتى تكون واسطة عقد جيد المعالى والكمال.

١٢

يأيها التلاميذ حيث تأتون المدرسة كل يوم لأجل التعليم يجب عليكم أن تعرفوا الأدوات المستعملة فيها فمنها الكتاب وهو ورق مطبوع عليه ما تقرءونه ومنها الورق وهو مصنوع من الثياب البالية التى لا تنفع ومنها القلم العربى وهو نبت يوجد بأرض مصر والقلم الأفرنجى وهو من الفولاذ والقلم الرصاص وهو نوع من الفحم ملبس بجزء من الخشب لئلا تسود منه الأنامل ومنها المسطرة وهى قطعة من الخشب ومنها الحبر وهو مؤلف من مواد شتى تعرفونها متى تبتدءون وتقرءون الكيماء وينبغى المحافظة على ملابسكم وكتبكم وكراريسكم من الحبر فإنه لا يخرج منها إلا بصعوبة.

١٣

العادات الحسنة من أسمى الفوائد اللاءى تغرس فى أفئدة الناشئين والناشئات أشجار الائتلاف بقدر ما تقطع من الضمائر أشجار الخلاف بهيئة تصفو بها السرائر وتقوى بالتمسك بها العزائم ابتداء وانتهاء فليأتم المؤدب بما يسعى به دائمًا إلى امتطاء أعلى وأرقى وأغلى ووأوفى ما سعى إليه أولو الحزم وليتجرد العاقل عن الاقتداء بمن غوى حتى هوى فى بئر الدناءة وانغمس فى بؤس الخطايا وليتأمل ذو الفكرة المضيئة فيما به يرقى كما يهوى حتى يمتطى بأخمصيه متن الجوزاء وحينئذ يؤتم به ائتماما بغبطه عليه كل امرئ تحلى بلآلئ المروءة فكان إذا سأل خير سائل وإذا سئل أحسن مسئول ولينأ الحازم عما يكسب المتضائلين من سوء العاقبة وشؤم المبدأ وحب الرئاسة وليس ممن

استحقوا الترؤس فإن كل امرئ بقدر مـا تشهد له نتائج أعماله التى بها يتحلى ويعلو إلى درجات الكمال.

١٤

أرى أن من نأى عن سبـيل الهدى وخلا عن الاقتـداء بمن اهتدى ورأى أن كل شىء فوق طاقـته فقد باء بسـوء المآل وشؤم المبدأ فيـأيها الناشئ الذى سرنى ذكـؤه لا تسأل عـما تسوءك عـاقبتـه وائتمن كل امـرئ إلا الخائن وإذا سئلت فكن خيـر مسئول لئلا يظن الجـهلاء أنك على جانب عظيم من رداءة الطبع ودناءة الأفكار والسجـايا وإنما المرء بأصغريه قلبـه ولسانه فاجـتهد فيـما تحسن به العقبى حتى تكون ممن تحلوا بأسمى سمات الفضائل والكمالات.

١٥

اللغة العربية قبل الإسلام

قبل أن يظهر الإسـلام بنحو مائة سنة تقدمت اللغة العربيـة تقدمًا زائداً فى الفصاحة والبلاغة فنشأ من بين أهلها الخطباء والشعراء أولو القرائح الوقادة وكانت لهم مجتمعات أدبية يسمونها الأسواق من أشهرها سوق عكاظ فكانت تأتى إليه الفئـات من كل الجهات يتناشدون به الأشعار. ولما كـان القوم حينئذ أميين لا يقرءون ولا يكتبون اتخذوا الأشعار فيما بينهم كصحائف يدونون فيها أعمالهم ووقائعهم ليخلدوا بها مآثرهم والمزايا التى اتصفوا بها والمروءات التى اتسموا بها والشهامة والشجاعة اللتين طبعوا عليهما من مبدأ نشأتهم سوى أن الخطابة كـانت سيـمى الأمراء منهم فكانوا يتـرفعـون عن الشعـر تاركين إياه لغيرهم من الطبقات الأخرى.

١٦

من أراد أن يكون أديبًا بين الأدباء وفقيهًا بين الفقهاء وقاضيًا بين القضاة وعالمًا بعلوم الحياة فليقرأ القرآن بتؤدة وطمأنينة وليتأمل فى محكم آياته ولا يأل جهدًا فى حفظ مفرداته ولا يترك آية حتى ينافس نفسه فى بداذع أساليبها فإن ذلك يؤهله لأن يكون خطيبًا وكاتبًا أديبًا إن سئل أجاب وإن شرح أصاب وإن نوقش رجحت آراؤه لا يسأم السؤال ولا يمل الخطاب ولا تتعاصى عليه المسائل بل ينطق كأنه فطر على ذكاء - فإن القرآن جمع فأوعى - جمع الواجبات من صيام وصلاة وحج وزكاة وصلات للأرحام وسياسة ملائمة لجميع الأنام يحث على الائتلاف وينهى عن الاختلاف فنعم الآمر إن أوتمر بأوامره وحبذا الإمام إن اؤتم به فهنيئًا لمن جعله ملتجأ يلتجئ إليه وموئلا يعول عليه وإن قوما تمسكوا بأذيال القرآن وأكثروا من قراءته فأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.